المصطلح الطبي المتخصص
"مختارات في كتاب القانون لابن سينا نموذجا"

رميساء مزاهدية [1]

تاريخ الإرسال2016/02/01	تاريخ القبول 2016/03/01	تاريخ النشر2016/04/01

الملخص:

إن الحاجة إلى المصطلح العلمي قائمة وملحة في لغة الإختصاص مهما كان موضوعها فلكل علم مصطلحات خاصة به، لذا فإن التشكيك بدور المصطلح في اللغة الطبية مرفوض تماما، كونه عنصر فعال في تحديد نوعية العملية التواصلية. من هذا المنطلق جاءت هذه الورقة لتتحدث على المصطلح العلمي واللغات المتخصصة عامة والمصطلح الطبي خاصة، وكانت الدراسة التطبيقية لهذا الموضوع على كتاب القانون لابن سينا، وتحليل بعض المختارات من هذا الكتاب.

الكلمات المفتاحية: المصطلح العلمي، المصطلح الطبي، اللغة المتخصصة، لغة الطب، ابن سينا، كتاب القانون، أمراض العين والسمع واللسان.

Abstract:

The need to scientific terms is alwaysstanding and insisting in the specialised language whatever its theme, each one has its science of term, so the doubt in the role of terms in medical language is completely denied, since it is an effective element in defining the quality of the continuous operation, from this premise we talk about the scientific term and the specialised language in general and the medicale terms in specific, and the applied studies of this subject were about the role of law of Ibnou Sina and analyzing some selections of it.

الكلمات المفتاحية: المصطلح العلمي، المصطلح الطبي، اللغة المتخصصة، لغة الطب، ابن سينا، كتاب القانون، أمراض العين والسمع واللسان.

مقدمة

مما لا شك فيه أن المصطلحات هي الباب الذي نلج منه لأي علم من العلوم، وهو الأمر الذي اقتضى وجود لغات تقنية مقننة بأساليب تتضمن مصطلحات علمية، عُرفت بلغات التخصص، فلكلّ علم مصطلحاته حتى وإن اشتركت جميعا في المادة اللغوية التي تستخدمها، ذلك أن المصطلح يُشحن بالمعاني التي تناسب كلّ

[1] - رميساء مزاهدية

اختصاص فلا يقع الخلط بينها، فالضرب في مجال الرياضيات يختلف عنه في مجال العروض، والإخراج في العمل المسرحي شيء وفي علم نفس الطفل شيء آخر، وكذلك الوتد: "فإنه عند اللغويين والمفسرين أحد أوتاد البيت، أو الجبل من قوله تعالى: "والجبال أوتادا"، وعند أصحاب العروض: ثلاثة أحرف، اثنان متحركان وثالث ساكن، وعند المنجمين: أحد الأوتاد الأربعة التي هي الطالع، والغارب، ووسط السماء، ووتد الأرض" ،من هنا كان المصطلح لغة خاصة تمكِّن أصحاب الاختصاص في مجال معيّن من إقامة حوار بنّاء يسهّل لهم سبل التواصل، ويجمعهم على قاعدة واحدة تساعدهم على تطوير مختلف العلوم وتنميتها، وهذه الخصوصية هي التي أكسبته استقلالا ذاتيا، وتميزا، ومناعة ضدّ التعامل معه إلا بشروط خاصة، تخضع للكمّ المعرفي الذي يحمله، فلا يجوز التلاعب به في الاستعمال أو توظيفه في غير المجال الذي وضع له"

ومن ذلك لغة الطب فهي من اللغات المتخصصة التي تستخدم المصطلح الطبي، وللحديث عن هذا المجال لابد من التحكم في المصطلحات الخاصة به والتي تشكل ركنا أساسيا في دراسة لغة التخصص، فلا غرو. إذن ـــ أن يسميها الخوارزمي مفاتيح العلوم التي بدونها لا يمكن لأحد أن يفهم علما ما فهما سليما لكي يبني عليه تقويما سليما، وأن يعدها العلماء والباحثون ثمار العلوم القصوى، لأنها تجمع حقائقها المعرفية وخواصها ضمن منظومة مصطلحية خاصة بها تميزها عما سواها.

تهدف هذه الورقة لإزالة اللثام عن إشكالات مفادها ماعلاقة المصطلح العلمي باللغة المتخصصة؟ ما هي وسائل توليد المصطلح العلمي في اللغة العربية؟ ما علاقة النص الطبي باللغة المتخصصة وما هي أهم خصائصه؟ وفيم تتجلى الإسهامات التي قدمها ابن سينا في وضع المصطلحات الطبية العلمية وتوليدها وتعريفها وما منهجه في ذلك؟

المصطلح العلمي ولغات التخصص:

إن أي دراسة تقام حول المصطلح العلمي، سواء تعلقت بوضعه أو استعماله، يستدعي منا التقرب من مفهومه وشروط وضعه بإيجاز لأننا نعتقد أن هذا الأمر قد أخذ حقه وبكفاية في الدراسات العربية.

تعريف المصطلح العلمي:

إن المصطلح العلمي من ضروريات الحياة المعاصرة وهذا لأهميته البالغة التي يؤديها

في ميادين العلم والمعرفة: "فهو لغة التفاهم بين العلماء وهو جزء من المنهج ولا يستقيم منهج إلا إذا قام على مصطلحات دقيقة تؤدي الحقائق العلمية أداء صادقا. وهو ثمرة العلم يسير لسيره ويتوقف لوقوفه، وتاريخ العلوم لحد ما تاريخ مصطلحاتها "[1].

ويعرفه على بن محمد الجرجاني في كتابه التعريفات على أنه" اتفاق قوم على تسمية شيء باسم بعد نقله عن موضوعه الأول لمناسبة بينهما أو لمشابهتهما في وصف أو غيرها"[2].

ويعرفه الشهابي: "على أنه لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلمية"[3]

فأول سمة للمصطلح العلمي هي اتفاق أهل الاختصاص على اعتماده للدلالة على معنى علمي ما، ويستعمله الباحثون لأداء المعارف العلمية وذلك ضمن الخطاب العلمي المتخصص.

ويميز Hermans بين نوعين من المصطلحات العلمية:[4]

- **المصطلحات التقنية:Les termes techniques**

"يتعلق هذا النـــوع من المصطلحات بالمكـونات الحية وغير الحية والأشياء التي يتعامل معها الباحث أثناء مزاولة نشـــاطه الفكري العلمي. وهنا يجب ألا يغيب عن الأذهان أن هذه المصـــطلحات هي الأســـاس الذي يرتكز عليه الباحثون للخوض في غمار التفكير والتعبير العلميين"[5].

-المفاهيم المعبرة عن المصطلحات:Les termes pour les concepts

عندما يتوصل الباحث إلى تفسير ظاهرة من الظواهر فإنه مطالب بأن يسميها تسميةتجعل القارئ يدرك ما أراد أن يوصله إليه من أفكار[6].

إن هذا النوع من المصـــطلحات لا يمكن إدراكها ككلمات لأنها مرتبطة بالســـياق الذي تذكرفيه وهذا ما يذكره هرمانس قائلا:"إن هذا النوع من الألفاظ يستمد معناه من خلال توظيفهفي السياق"[7].

فالسياق هو الذي يعطي لهذه المصطلحات دلالاتها.

شروط وضع المصطلح العلمي:

يقول على توفيق أحمد:" لقد ارتضى المتخصـصـون في علم المصـطلح على أنه الرمز اللغوي المحدد لمفهوم واحد مؤكدين على أنه يقوم على دعامتين أساسيتين هما الرمز اللغوي والمفهوم "[8].

أي أن المصـطلح هو نتاج التسـمية التي أطلقت على مفهوم ما، وهناك علاقة وطيدة قائمة بين المصـطلح كرمز لغوي من جهة والمفهوم الذي يعبر عنه من جهة أخرى، فالمصـــطلح العلمي لا يوضـــع اعتباطاً وإنما هناك شروط يجب توفرها في الرمز اللغوي المفترض تأديته للمفهوم، ويمكن تلخيص هذه الشروط فيما يلي:

-وجود علاقة مشابهة أو مشاركة: أي ضرورة وجود علاقة مشابهة أو مشاركة بين المصطلح ومفهومه. وخير مثال على ذلك لفظي "ســـيارة وطيارة" حيث كان لفظ ســـيارة يطلق على القافلة أوالقوم الســـائرين، ثم أطلقت على وسيلة النقل الحديثة، فالمشابهة أو المشاركة هي السير.

- وضـــوح الدلالة: الشـــرط الثاني يتمثل في الدلالة الواضـحة، فتحديد محتوى المصـطلح العلمي يتحدد بكيفية تختلف عن كيفية تحديد اللفظ العام[9]، فلا يمكننا معرفة المصـــطلح العلمي إلا بمعرفة المدلول عليه، وعليه يجب أن يكون المدلول واضحاً وجلياً.

- أحادية الدلالة: وقد يعود عدم وضـــوح الدلالة أحيانا إلى تعدد المصـــطلحات لمفهوم واحد أو تعدد المفاهيم للفظ الواحد مما قد يحدث بلبلة واضـــطراباً في الحقول العلمية، وهذا ما يفرض:"تخصـــيص مصـــطلح واحد لمفهوم واحد في المجال العلمي الواحد، بحيث لا يعبر المصـــطلح الواحد عن أكثر من مفهوم واحد ولا يعبر عن المفهوم الواحد بأكثر من مصطلح واحد في الحقل العلمي الواحد"[10].

وهو شرط أساسي لوضع أو تبني أي مصطلح، وهو هدف يجب السعي لتطبيقه من خلال سياسة توحيد المصطلحات وتنميطها.

- عدم اســـتيعاب المصـــطلح لكل معناه: إن مبدأ تخصـــيص مصـــطلح واحد لمفهوم واحد لا يشـــترط أن تحيط تسمية المصطلح بكل محتوى المفهوم.وعلى حدّ قول الكاظم العبودي فميزتا الاتساع والتعقيد اللتان تتصف بهما

المفاهيموالمدلولات العلمية قد تحولان بينها وبين استيعاب المصطلح لجميع معانيها، فالمصطلحيستعمل للتعبير عن مفهوم معين دون الإحاطة به إحاطة كاملة[11].

وسائل توليد المصطلح العلمي في اللغة العربية:

هناك مجموعة من الضوابط لوضع المصطلح العلمي وهي:

1-التوليد بالإشتقاق: وهو "نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنى وتركيب ومعايرتهما في الصيغة"[12]. وينقسم الإشتقاق إلى ثلاثة أقسام وهي كالآتي:

- الإشتقاق الصغير: هو أن يكون بين اللفظين تناسب في الحروف والترتيب نحو: ضرب- ضرب.

الاشتقاق الكبير: هو أن يكون بين اللفظين تناسب في اللفظ والمعنى دون الترتيب.

- الاشتقاق الأكبر: هو أن يكون بين اللفظين تناسب في المخرج نحو: نعق- نهق.

يستفاد من ذلك أن اللغة العربية تتمتع بإمكانات توليدية كبيرة، إذ انطلقنا من جذر واحد يمكن الحصول على عدد كبير من المفردات.

وقد تم اعتماد آلية الاشتقاق في توليد عدد كبير من المصطلحات الطبية، ومن أمثلة ذلك المصطلحات الآتية: (كَلَف/فَعل)، (لِقاح/فِعال)، (كُلاء /فُعال)، (قِزم/ فِعل).

ويكفي النظر في المعجم الطبي الموحد أو في معجم أكاديميا الطبي للوقوف على المصطلحات الكثيرة التي تم توليدها بواسطة الاشتقاق. ويشير أحمد شفيق الخطيب إلى دراسة اصطلاحية أجريت على ثلاثين ألف مصطلح في معاجم الطب والتشريح تم فيها توليد هذه المصطلحات كلها بالاشتقاق اعتمادا على مائة وخمسين جذرا فقط[13].

وإذا كان الاشتقاق أطغى في توليد المفردات والمصطلحات الجديدة في اللغة العربية حتى سميت لغة اشتقاقية، فإن ذلك لا يمنع عنها أنها لغة تستعمل الإلصاق أيضا، كتكوين المصدر الصناعي بإضافة الياء والتاء إلى المصدر من قبيل بعض أسماء الأمراض ك(لِقاحِية وصدفية وحسِاسية)، وكإضافة ياء النسبة من قبيل (نخاعي وترقَوِي وتشخِيصي وعضلي)، وكإضافة الياء والألف والتاء ك(مناعِيات) في مصطلح طبيب المناعيات، وكإضافة الألف والنون والياء ك(نفساني) في الطب النفساني، وكإضافة الياء والتاء إلى الضمير "هو" في (هوية)، وإلى الضمير "أنا" في (أنانية)، وإلى أداة الاستفهام "كيف" في (كيفية)[14].

2- التوليد بالنحت: هو أن تنحت من الكلمتين فأكثر كلمة تدل على المعنى الذي نحت منه نحو: حوقل من لا حول ولا قوة إلا بالله.

ويلاحظ أن معظم ما ورد من الكلمات المنحوتة في تراثنا العربي يكتسي طابعا إسلاميا، ولا شك أن ذلك كانيساعد على فهم المقصود بها لشيوع تداولها بين الناس. كما يلاحظ أيضا أن النحت قد يكون من كلمتين أو أكثر دون تقيدبطبيعتها أهي أسماء أم أفعال أم حروف.

وقد حاول العلماء الاستفادة من هذه الوسيلة في توفير بعض المصطلحات العلمية من قبيل:

كهرمغناطيسي من " كهرباء ومغنطيس" مقابلelectro-magnatic

كهروحراري من " كهرباء وحرارة" مقابلthermoelectric

إلا أن اللجوء إلى النحت ظل محدودا جدا، حتى إن بعض المعاجم المتخصصة تخلو منه أو تكاد.

3- التوليد بالمجاز: قال عنه الجرجاني: " فكل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الأول"[15]، وبهذا يكون المجاز في كتب البلاغة العربية " هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة قرينة مانعة من إرادة الحقيقة"[16].

وقد أفادت علوم الصحة من المجاز في توليد مصطلحات جديدة كما أقر بذلك واضعو المعجم الطبي الموحد، وكما نجد في معجم أكاديميا الطبي. ومن الأمثلة التي يمكن إيرادها في هذا الموضوع الآتي:

- اللَّقاح: ما تلقح به النخلة، واللِّقاح: ماء الفحل من الخيل والإبل، وهما من فعل لقَح، لقَح النخل أبره أي وضع طلعالذكور في الإناث، ولَقَحت الناقة أي حملت. ثم استعمل هذا اللفظ للدلالة على مفهوم جديد تم تعريفه كما يلي: اللَقاح Vaccine: "مادة حيوية مناعية تستخدم للتمنيع الفاعل. وتتمثل بالعامل المسبب للعدوى الحي المعدل أو الموهن أو المقتول أو المعطل أو ذيفانه إلى جسم بهدف إثارة استجابة مناعية"[17]

4- الترجمة: ساهمت الترجمة في نقل العلوم والمعارف وذلك بالمصطلحات الواردة في كل لغة، فالترجمة " إبدال لفظة بأخرى تقوم مقامها بخلاف التفسير"[18]، فالمترجم ينبغي أن يكون بارعا في اللغة المنقولة إليه وأن يكون ملما بالموضوع الذي يترجمه.

تتقاطع ترجمة المصطلحات العلمية والتقنية، والمصطلحات الطبية منها، مع الترجمة العامة في بعض الشروط وتختلف عنها في شروط أخرى، وإدراك ذلك مدخل أساس للقيام بترجمة صحيحة ودقيقة لهذا النمط من المصطلحات.

فالمصطلح العلمي ليس وحدة معزولة، والطريقة الأسلم هي التعامل معه بخصائصه وارتباطاته التصورية والمفهومية والدلالية والاشتقاقية.

وعلى المترجم أن يعي أنه غير ملزم باعتماد السمة التي قام عليها مفهوم المصطلح الذي يريد ترجمته؛ إذ بإمكانه أن يضع مصطلحا بلغته معتمدا سمة أخرى من السمات التي يتميز بها مفهوم المصطلح، أو الموضوع الدال عليه.

وعلى الرغم من حرية الاختيار هذه، إلا أنه من المفيد إفادة عظيمة إيجاد منهجية مضبوطة تحدد كيفية ترجمة المصطلحات الأجنبية بصورة دقيقة وعلى نحو نسقي، مراعية كل جوانب المصطلح العلمي الأساسية.

ومن أهم ما يجب مراعاته صياغة مصطلحات عربية وفق قواعد هذه اللغة وخصائصها الصرفية في بناء الكلمة. علاوة على ضرورة احترام شرطين أساسين في ترجمة المصطلحات العلمية: أولهما الكفاءة اللغوية والخبرة المصطلحية، وثانيهما الكفاءة العلمية في المجال الذي ينتمي إليه المصطلح.

و اقع المصطلح العلمي العربي:

إن المصطلح العلمي العربي ليس بجديد على اللغة العربية، فلقد احتضنه العرب منذ زمن بعيد والتهمت العربية واستوعبت سيلا من المصطلحات إبان العصور الذهبية فعربت وأدخلت ونحتت ثم اخترعت.

واضطلع العرب بدور عظيم في بناء العلم ونشره وتطوره، فهم في عصر النهضة نقلوا عن اليونان والفرس والهند وأضافوا إليها علما واسعا استفادت منه الإنسانية جمعاء، فنقلت الأمم الأخرى علوم العرب وترجمتها. ولقد ساهم العرب في إنشاء جهاز مصطلحي واكب نشاطهم العلمي فوصلنا منه رصيد كبير[19].

فهم إن توصلوا إلى هذا الرصيد الهائل فإن ذلك بفضل الجهود اللغوية الفردية والجماعية التي تكاملت حتى كانت لهم معاجم متخصصة في شتى العلوم إلى جانب المعاجم العامة، هذا قديما أما حديثا فالمصطلح العلمي يطرح أكثر من إشكالية.

يرى الدكتوران" محمد ساخي " و"محمد نايت الحاج"[20]: أن إشكالية المصطلح العلمي في الثقافة العربية أضحت مقترنة بالترجمة والتعريب. فأغلب الدراسات التي تتناول المصطلح سواء تعلق الأمر بآليات وضعه أو بأطره الإبستمولوجية فإنها لا تتجاوز هاذين الإطارين، فلقد باتت ولادة المصطلح العلمي العربي رهينة لوجود المصطلح الغربي وأمسى تداول المصطلحات العربية والخطاب العلمي واقفا على درجة تمكن المتلقي من المصطلحات الغربية ومفاهيمها".

إن ارتباط البحث المصطلحي العربي نظريا باللغات الأجنبية ارتباطا وثيقا ونظرا للضعف العربي الحالي والتبعية العربية للغرب المتطور علميا، أصبحنا نجد أن هناك بعض الباحثين المتواصلين فكريا مع الإنجليزيين وآخرين متواصلين مع الفرنسيين، الأمر الذي ينعكس على العمل المعجمي، إذ نجد معاجم تقابل العربية بالانجليزية وأخرى بالفرنسية[21].

كما أن عدم الالتزام بما تصدره المجامع والمؤسسات العربية من مصطلحات، ونخص بالذكر مكتب تنسيق التعريب بالرباط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجمع اللغة العربية ببغداد، خلق نوعا من البلبلة المصطلحاتية حيث نجد أن للمصطلح الواحد عدة مقابلات عربية على غرار:

استطاح = تسهيب =Pénéplantation

دحرجة = انسياق = زحف =Charriage

اندفاع =تفجر = Eruption

وهذا ما سبب ما يعرف بمشكلة تعدد المصطلحات وتوحيدها، والتي تعمل المجامع اللغوية والهيئات المختصة على التصدي لها وهذا بنشر المعاجم الموحدة والتشجيع على استعمالها.

بدايات الوعي بأهمية توحيد المصطلح الطبي العربي:

يصف المرحوم مصطفى الشهابي هذه البدايات بالقول:

" وبدأت الشعوب العربية تشعر قليلا بالحاجة إلى توحيد المصطلحات العلمية منذ انفصال الشام والعراق وجزيرة العرب عن الدولة العثمانية، عقب الحرب الكبرى الأولى (1914-1918). ففي ذلك الزمن اتخذ العراق وسورية اللغة العربية لغة رسمية للتدريس في مدارس الحكومتين بدلا من اللغة التركية... وأنشأ العراق مدارس عديدة في عهد الملك فيصل الأول، واحتاج إلى الكثير من المعلمين فاستدعى معظمهم من الشام ومصر، وهناك بدأ احتكاك بعضهم ببعض وبدؤوا يشعرون جميعا باختلاف المصطلحات العلمية... وهكذا ولد هذا الاتصال

شعورا بضرورة جعل المصطلحات العلمية واحدة في الكتب المدرسية... ثم إن هذا الشعور أصبح شعورا عاما في البلاد العربية، ولكن الآراء متضاربة في الوسائل التي يجب التوسل إليها لبلوغ هذه الغاية..."[22].

وقد رصد عدد من الكتابات هذه البدايات والتطور الذي صاحب المصطلح العربي العلمي عامة والطبي خاصة، والتصورات التي اقترحت لتوحيده. ويكفي هنا التذكير بأن تأسيس المعهد الطبي العربي بدمشق سنة 1919 كان له عظيم الأثر في تعريب العلوم الصحية وتوفير المصطلح العربي في مجالها؛ وبأن الثروة المصطلحية التي تم جمعها في هذه الفترة من مصادر مختلفة (من كتب التراث الطبي العربي، ومن كتب الترك، ومما اجتهد في وضعه الأساتذة سواء في مدرسة طب القصر العيني أم في الكلية الإنجيلية السورية في بيروت) أظهرت الحاجة إلى توحيد المصطلحات العربية، ودفعت بها إلى صدارة الاهتمام، خاصة بعد أن تأكدت معاناة الطلاب والمدرسين على السواء[23].

"وما لبثت أولى محاولات توحيد المصطلحات أن ظهرت بإنشاء "لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب في الجامعة السورية" وقوامها الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي طيب الله ثراهم جميعاً، وعهِد إليها بوضع الترجمة العربية لمعجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات للدكتور كليرفيل الذي ضم خمسة عشر ألف مصطلح، فأكملت اللجنة عملها، وصدر المعجم من مطبعة الجامعة السورية سنة ست وخمسين، وكان الخطوة الأولى الحقيقية الجادة في سبيل توحيد المصطلح الطبي وتقليل عدد المترادفات العربية في مقابل المصطلح الأجنبي الواحد، كما كان تجميعاً لجهود أساتذة كلية الطب في جامعة دمشق، وما نشروه في مجلة المعهد الطبي العربي، وما كتبوه في ما ألفوا من تصانيف، سبق لهم أن استفادوا فيها مما وضعه أطباء العرب وأساتذتهم في شتى العصور، كما فتح هذا المعجم الطريق لكثير من النقاش والنقد الهادف لتقويم مسيرة المصطلح الطبي العربي..."[24].

وتزايد الاهتمام بعد ذلك بتوحيد المصطلح الطبي العربي، وتوالت الأعمال وتكاثفت حتى توجت بظهور المعجم الطبي الموحد.

اللغة المتخصصة وأهم مميزاتها:

يعد موضوع لغة التخصص من المواضيع التي تعددت مفاهيمها وتباينت تعاريفها حيث قدمت لها تعاريف عديدة قامت على أسس مختلفة.

وفي هذا الإطار يتمركز تعريف مدرسة براغ التي ترى أن لغات التخصص هي أسلوب تابع للنظام اللغوي العام: "تتسم لغات التخصص بصفة عامة بمصطلحاتها المحددة وبتراكيبها الواضحة البسيطة، ومن هذا الجانب فهي في رأي مدرسة براغ في علم اللغة أسلوب خاص من أساليب اللغة، وهو الأسلوب الوظيفي [.....]"[25].

وهناك رأي آخر يرفض أصلا تسمية اللغة المتخصصة أو لغة التخصص، ويتزعم هذا الرأي بعض اللسانيين المنشغلين في حقل المعجميات والترجمة فهم يرفضون تسمية لغة الاختصاص أو اللغة المتخصصة أو اللغة التقنية والعلمية أو الفنية. يقول "برنارد آيمادا Quemada "في تعريفه للغة المتخصصة على أن اللسانيات الوصفية لا تؤيد تسمية اللغة التقنية أو العلمية، فمن الأفضل الحديث عن مفردات تتميز باستعمالها الخاص وتعتمد على عناصر اللغة العامة من صرف ونحو لتأدية وظيفة تبليغية ما[26].

نلاحظ من خلال هذه الآراء، التي لا يمكن تسميتها تعريفات لأنها تسعى إلى نفي وجود هذه اللغة، أن ما يسمى باللغة المتخصصة ما هي إلا اللغة العامة وهي ليست لغة قائمة في حد ذاتها بقدر ما هي نظام إفرادي يتميز باستعماله الكبير في ميدان ما.

فالركيزة الرئيسية التي استعان بها هؤلاء الباحثون في تحديد لغات التخصص هو المضمون الإفرادي لمختلف التخصصات.

وكخلاصة لهذه التعاريف يمكننا القول إن المصطلحات ميزة رئيسية في لغات التخصص ولكنها ليست الميزة الوحيدة خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار أسلوبها ومستعمليها ووظيفته.

ميزات اللغة المتخصصة:

- **الخصائص التداولية:** وهي الخصائص التي تتعلق بالاستعمال، اللغة المتخصصة جزءٌ من اللغة العامة تستعمل في وضعيات تواصلية محددة، ومن ثم فهي تقتصر على جزء من الناطقين باللغة العامة التي يستعملها عدد كبير من المتكلمين. إذن فمستعملوا لغات التخصص يقل عددهم، لأنها أسلوب يستعمله المتخصصون للتواصل فيما بينهم.

- **الخصائص الوظيفية:** ونعني بذلك تلك الخصائص التي تجعل من لغات التخصص وسيلة لتحقيق أمر ما، فإبلاغ المستعملين مهما كان مستواهم هو الهدف الذي يسعى إليه المتخصصين من خلال استعمال لغات التخصص.

- **الخصائص اللغوية:** ونعني بها الخصائص اللغوية المتعلقة بالجانب اللغوي والتي تظهر في النصوص المتخصصة وتجعلها تختلف عن أنواع أخرى من النصوص. فهي تتمتع بأسلوب خاص (وهو الأسلوب التقني والعلمي)، بالإضافة إلى ذلك فهي لغة تتسم بالإيجاز وعدم الحشو. كذلك البساطة والوضوح حيث تظهر بساطة لغة التخصص في محتواها كونه مفهوما وواضحا لدى كل من تخصص في ميدان من العلم مهما كانت لغته.

من خلال ما سبق نستنتج أن العلاقة بين المصطلح ولغات التخصص علاقة وطيدة، فالمصطلح لا يوظف إلا في نطاق اللغة التخصصية أي لغة العلوم، وبالمقابل فإن هذه الأخيرة تقوم بالدرجة الأولى على المصطلح الذي يسمح لنا بالتمييز بين مختلف لغات التخصص.

فعندما تتوفر للباحثين كل المصطلحات لتكوين نظرة شاملة من نتائج أبحاثهم فإنهم ينتقلون من مرحلة التفكير إلى مرحلة التعبير الشيء الذي يؤدي إلى صياغة نصوص علمية يستطيعون من خلالها تأليف العديد من الكتب ذات الطابع التخصصي والتي تصبح جزءا لا يتجزأ من التراث العلمي البشري[27].

النص الطبي من منظور اللغة المتخصصة وأهم خصائصه:

إن اللغة الطبية باعتبارها لغة متخصصة فهي لغة فرعية عن اللغة العامة تزودها بخطوط عمودية واختزالات اصطلاحية ورموز ألفبائية يتم إدماجها بكيفية ملائمة للقيود النحوية للغة العامة، وهي تحمل مضمونا معرفيا خاصا[28]، تتحددوظيفتها في ضمان تبادل المعلومات الطبية المتخصصة ضمن نطاقضيق لا يتعدى أهل الإختصاص، من خلال حركية مزدوجة، وهذه الرؤية الدقيقة تجعل من اللغة الطبية لغة متفرعة في أصلها متخصصة في كينونتها، ذات مضمون طبي بحت، تعتمد جملها على الإيجاز والاختصار، وتكون مصطلحاتها

طبية منقحة متخصصة، تتوجه بصفة مباشرة إلى جمهور محدود ومتخصص جدا ومحصور في المتخصصين من الميدان الطبي ذوي المستوى العلمي الراقي والمهارات المعرفية المصقولة.

على سبيل المثال: " لقد تسرب الشريان السباتي arotide الظاهر والباطن بكيفية متفشية مع عصيدة خطيرة atherome بصفة جدارية من دون صفيحة ظاهرة"[29].

تحمل هذه الجملة رسالة طبية خاصة، لكنها تخلو من الغرابة بالنسبة للمتلقي العادي، فهو أمام نسق خطي مألوف ونظام تركيبي مطابق لقواعد النحو والصرف المعروفة:

- أداة التعريف تسبق الاسم: ال/ظاهر.
- الفاعل يقوم بالفعل: الشريان السباكي(فاعل) - تسرب(فعل).
- الصفة تتبع الموصوف في التأنيث والتذكير: صفة جدارية/ الشريان السباتي.
- مفردات تنتمي للمعجم العام (تسرب-خطيرة-صفيحة...).

رغم وجود مواصفات تنتمي للغة المشتركة تظل الرسالة خاصة واستيعاب معناها عند المتلقي العادي ليس هينا، والاستئناس له يتطلب معرفة مسبقة، خصوصا أن الكتابة لم ترفق برسوم توضيحية أو تعريفات أو إحالات لشرح المصطلحات.

هذا ما يؤكد أن الجملة السابقة تنتمي للغة الطبية المتخصصة وأن استعمالها يدخل في إطار علمي ومحدود بين الأطباء وحدهم، من خلال تقرير حالة أو كتابة معطيات....

فاللغة الطبية ليست إلا اللغة الطبيعية الحاملة لمعارف خاصة وهي لغة موضوعها العلوم الطبية بكافة ميادينها واستعمالاتها، وتشمل مختلف الشرائح من عموم الناس إلى العالم المخبري مرورا بالطبيب المعالج، فتتراوح بين خصوصية موضوعها أو خصوصية الرسالة داخل إطار داخلي ضيق تنتقل فيه المعلومات الدقيقة المختزلة بعبارات مقتضبة بين المتخصصين في ميدان البحث الطبي، أو على نطاق أوسع يمس المثقفين من أصحاب الفضول العلمي أو المرضى.

المصطلح الطبي عند ابن سينا في كتاب القانون:

قد تفطن السلف الصالح العارف بأهمية المصطلح وبأثره في تحصيل العلوم، ولاسيما بعد أن ترجموا العلوم عمن سبقهم من البيزنطيين والفرس واليونان والسريان، ولم يستمر اعتماد العرب على السريان طويلا في ترجمة الكتب، لا سيما في كتب الطب اليوناني أو في ممارسته، فسرعان ما أصبح الطب أصيلا فيهم بمصطلحاته، ونما فيهم نموا ظاهرا، وخصصوا له معاجم وأهم ما ألف في هذا المجال مؤلف القانون لابن سينا.

التعريف بابن سينا:

" هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، الملقب بالشيخ الرئيس، وفيلسوف، وطبيب، وعالم، وكاتب موسوعي، بلغ الغاية في الفلسفة والطب، ولد في قرية أفشنة الفارسية في صفر من سنة 370هـ، وفي بخارى ختم القرآن وهو ابن عشر سنين، وتعمق في العلوم المتنوعة من فقه، وأدب، وفلسفة، وطب"[30] "وعندما بلغ من العمر واحدا وعشرين عاما غادر بخارى ليقضي باقي عمره متنقلا بين مختلف المدن الفارسية"[31]

.

لابن سـينا مؤلفات عديدة في مختلف العلوم ولعل غزارة إنتاجه أغنت اللغة العربية بثروة لفظية هائلة، وهذا ما يثبت نبوغه في عدة علوم، ومن بين العلوم التي اشـتغل بها ابن سـينا " العلوم العقلية وتشـتمل على كتب المنطق وما يلحق به من كتب اللغة والشعر، والعلوم النظرية العلم الكلي، العلم الإلهي، والعلم الرياضي، والعلم الطبيعي نحو: الطب، والعلوم العملية وتشـتمل على كتب الأخلاق ..... ولعل أهم مؤلفاته القانون في الطب"[32] فإتقانه لهذه العلوم كان نتيجة براعته في الترجمة، كما أنه كان يجيد العربية والفارسـية والسـريانية واليونانية وأجاد كذلك علم المصـطلح، وقد أغنى بذلك الثروة اللغوية العربية، بمصـطلحات فلسـفية، كيميائية، منطقية، طبية أسهمت في بزوغ نجمه.

قراءة في المدونة[33] :

يعد كتاب القانون من أشـهر الكتب التي ألفها ابن سـينا في الطب وهو موسـوعة كبرى في العلوم الطبية والصـيدلية وخلاصـة للعلم اليوناني والعربي، وهو قمة ما وصـلت إليه الحضـارة العربية في فنون الطب تجربة ونقلا، وقد كان يعرف بإنجيل الطب في العصور الوسطى، ويضم القانون خمسة كتب على النحو الآتي؛ وهي:

- الأمور العامة في قسمي الطب العملي والنظري.
- في الأدوية المفردة.
- في الأمراض الجزئية الواقعة بأعضاء الإنسان عضو عضو.
- في الأمراض الجزئية التي لا تختص بعضو محدد، وفي الزينة.
- في تركيب الأدوية وهو الأقرباذين.

وقد اعتمد ابن سـينا في تأليف كتاب القانون على مصـادر اسـتقاها من عدد من العلماء الأطباء الجهابذة الذين سبقوه وأخذوا على عاتقهم تأسيس الطب العربي وفي هذا نورد ما قاله محمد حسن عبد العزيز في كتابه التعريب في القديم والحديث: اعتمد ابن سينا في تأليفه كتاب القانون على مؤلفات حنين ابن إسحاق، وماسرجويه، وابن ماسويه، والرازي، بيد أن اعتماده على التجربة ودراسة الحالات المختلفة وتعقبه لآثار الدواء أحلته مكانا رفيعا بين هؤلاء الأطباء[34] وللكتاب مكانة علمية فهو يمثل غاية العلم القائم على نوع من التفكير، فيه حل لكل المشـاكل المتعلقة بموضـوع ما؛ حيث كان همّ ابن سـينا الأكبر تنسيق الحقائق واستقامة المنطق وربط الأسباب بالمسببات وصدق التقسيم والتبويب ووضوح ذلك كله تجلى في اهتمامه بقضية المصطلح الطبي والتعريف له[35].

وإذا كان ابن سـينا ينعت بالفيلسـوف والطبيب والصـيدلي والكيميائي، فقد كان له باع طويل كذلك في مجال وضـع المصـطلحات العلمية وتوليدها، فهو " صـاحب قدرة خاصـة على توليد المصـطلحات في المجالات التي برز فيها وترجم لتمكنه من مسائل العلم ومفاهيم المصطلحات."[36]

ولم يكتف ابن سـينا بوضـع المصـطلحات فقط وإنما أولى اهتمام كبير بتوفير المصـطلح العلمي المقابل للمصـطلح الأجنبي واجتهد أيما اجتهادا في مراعاة قدرته على حمل الدلالات ومراعاة الظروف التي وضـع فيها ذلك المصـطلح، حتى يسـتطيع أن يتعامل معه بطريقة أفضـل[37] وكتاب القانون قد عكس براعته في وضع المصـطلح وتوليده فقد اختار مصـطلحات مناسـبة لمفاهيم علمية ظلت مرجعا لكثير من الباحثين

لاحتوائها على "رصـيدا مصـطلحيا طبيا هاما قد يوفر على القائمين على شـؤون التعريب بعض الجهد وبعض الوقت ويكفيهم مئونة البحث عن مصطلح جديد"[38]

مختارات مصطلحية من كتاب القانون لابن سينا:

1- مصطلحات أمراض العيون:

يعرض ابن سينا في كتابه القانون في الجزء الثاني مصطلحات طبية وسمها بالفن الثالث في تشريح العين وأحوالها وأمراضـها وقسـمها إلى أربعة مقالات سـنتتبعها بالرصـد والتعريف للمصـطلحات المتخصصة في أمراض العيون وهي:[39]

- **الجليدية**: وهي رطوبة صـافية كالبرد والجليد، ومن أعراضـها أن "يرى الشـيء شـيئين وتغيرها إلى الحمرة ويعرض من الحمرة فيرى الأشياء الحمراء أو تغيرها إلى الصفرة ويعرض منه أن يرى الأشياء صفراء وتغير لونها إلى السواد فيرى الأشياء سوداء"[40]
- **السرطان:** يصاحبه وجع شديد وتمدد في عروق العين، وحمرة في صفاقات العين وصداع وسقوط شهوة الطعام وهو من الأمراض التي تصيب القرنية.
- **البياض**: تحدث عن اندمال القرحة أو البثرة، إذا انفجرتواندملت.
- **السبل:** العين المريضة بالسبل تتعرض عروقها الظاهرة في سطح الملتحمة والقرنية للانتفاخ.
- **الظفرة:** زيادة من الملتحمة أو من الحجاب المحيط بالعين.
- **الطرفة**: نقطة من دم طري أحمر أو عتيق مائت، أكهب، أسـود، قد سـال عن بعض العروق المنفجرة في العين بضربة مثلا، أو ربما من غليان الدم في العروق وهي من الأمراض التي تصيب الملتحمة.
- **الشترة:** "بالتحريك هي تقلص الجفن الأسفل وانقلابه حتى لا ينطبق كما يجب"[41].
- **الجسء:** "صـلابة في العين مع الأجفان، ويعرض معه وجع وغيره، ويعسـر لذلك فتح في وقت الانتباه من النوم، وتجف جفوفا شديدا أولا تنقلب الأجفان لصلابتها."[42]
- **الودقة:** "جمعها الودق، بالتحريك هي ورم في الملتحمة شـبيه ببثرة بيضـاء كأنها شحمة وقد تكون حمراء إذا كانت المادة دموية"[43].
- **الجرب والحكة**: سـببه مادة مالحة بورقية من دم حاد أو خلط آخر حاد يحدث حكا، ثم يجرب، وأكثره عقيب قروح العين ويبتدئ العلة أولا حكة يسيرة ثم تصير خشونة فيحمر الجفن ثم يصير تبنيا متقرحا، ثم يحدث المحبّب الصلب عند اشتداد الشقاق في الحكة والتورم.
- **الدمعة:** هذه العلة هي أن تكون العين دائما رطبة مائية، وعرفها الرازي بأنها "سـيلان الرطوبة من الرأس إلى العينين"[44].
- **الحَوَل:** قد يكون الحول لاسترخاء بعض العضل، المحرّكة للعلة فتميل عن تلك الجهة إلى الجهة المضادة لها.
- **الجحوظ:** قد يكون من استرخاء العضلة فقط، فلا يبطل البصر وقد يكون مع انتهاكها فيبطل البصر.
- غؤورالعين: بمعنى دخولها في الرأس وصغرها، عقيب السهرية والاستفراغات والأرق والغم والهم.

- **الزرقة:** كان صاحبها أبصر بالليل وفي الظلمة منها بالنهار.
- **السلاق:** أعراضها تحمر لها الأجفان، ينتثرالهدب ويؤدي إلى تقرح أشفار الجفن، ويتبعه فساد العين، وكثيرا ما يحدث عقيب الرمد.
- **الثآليل:** "ورم صلب يحدث في باطن الجفن الأسفل أو الأعلى أو في ظاهرهما أو فيهما جميعا"[45].
- **ثقب العنبية:** تتمثل "في أمراض الضيق والاتساع والاعوجاج في الحدقة"[46]
- **جسا الأجفان:** هو أن يعرض للأجفان عسر حركة إلى التغميض عن انفتاحه وإلى الانفتاح عن تغميضه مع وجع وحمرة بلا رطوبة في الأكثر. ويعرفها الرازي في كتابه بأنها " صلابة في العين مع الأجفان ويعرض معه وجع وغيره، ويعسر لذلك فتح العين في وقت الانتباه من النوم، وتجف جفوفا شديدا أو لا تنقلب الأجفان لصلبتها"[47]
- **غلظ الأجفان:** مرض يتبع الجرب وربما أورثه الأطلية الباردة على الجفن وعلاجه الاكتحال المتخذ من اللازورد.
- **تهيج الأجفان:** يقع لمواد رقيقة وبخارات، وعلاجه يكون بقطع السبب والتكميد.
- **ثقل الأجفان: ينتج عن** التهيج وأسبابه الغلظ والشرناق.
- **السدية:** لحيمة بثرية تزيد في المقلة.
- **الشعيرة:** ورم مستطيل يظهر على حرف الجفن، يشبه الشعير في شكله ومادته في الأكثر دم غالب.
- **الشرناق:** زيادة مادة شحمية، تحدث في الجفن الأعلى، فتثقل الجفن عن الانفتاح، وتجعله كالمسترخي." يمنع العليل أن يرفع بصره إلى فوق، وهو جسم شحمي لزج منتسج بعصب"[48]
- **التوتة:** لحم رخو يحدث في باطن الجفن، فلا يزال يسيل منه دم أحمر وأسود وأخضر.
- **التحجر:** ورم صغير يدمي ويتحجر.
- **القمل:** "وهو نوع واحد وهو تولد قمل صغار في الأشفار، ويعرض لمن يكثر الأطعمة ويقلل التعب والحمام"[49].
- **التصاق الأشفار:** يكون ذلك في الأكثر بعد الرمد.
- **العشاء:** هو أن يتعطل البصر ليلا، ويبصر نهارا، ويضعف في آخره، وسببه كثرة رطوبات العين وغلظها.
- **الجهر:** هو ألا يبصر بالنهار.
- **الانتشار:** اتساع بؤبؤ العين؛ أي أن يصير أوسع مما هو في الطبع.
- **استعصاف المجاري:** انسدادها وتقبضها.
- **التحليب:** استفراغ العين وتنقيتها بالأدوية المدمعة.
- **درور العروق:** امتلاؤها بالدم.
- **الرميدة:** العين المصابة بالرمد وهو " أربعة أنواع: إما من دم حار جيد ويكون بالكمية، وإما من دم بلغمي، وإما من دم صفراوي، وإما من دم سوداوي"[50]
- **السد:** إعتام عدسة العين وذهاب البصر.

- وبعد إمعان النظر في المصطلحات المتخصصة بطب العيون بالتدقيق والتمحيص نجد أن هنالك أمراض خاصة تصيب الملتحمة " الطرفة والظفرة والحكة والجسء والسبل والودقة"[51] وهنالك أمراض خاصة تصيب الجفن قال **حنين** «أمراض الجفن الخاص به الجرب والبرد والتحجر والالتصاق والشترة والشعيرة والقمل والوردينج*والسلاق والحكة والثآليل والشرناق والتوتة"[52] فابن سينا قد وظف المصطلح العربي بنسب كبيرة جدا ولا يظهر لنا إلا نسبة منها عربّها ابن سينا وهي (طارطيس، قرانطيس، كيموسيس، الوردينج)

وقد استعان بمصطلحات مفردة ومركبة وما يمكن قوله على هذه المصطلحات أنها " مصطلحات علمية تدل على معان محددة موجهة إلى ذوي الاختصاص وهي في نفس الوقت ألفاظ عربية فصيحة"[53]

نستشف من مصطلحات أمراض العين التي استعملها ابن سينا أنه وظف مصطلحات تتمتع بخصائص ميزت اللغة الطبية وجعلتها ذو خصوصية علمية لاشتمالها على خاصية الدقة والموضوعية، وخاصية الايجاز ووضوح الدلالات وبعدها عن التأويل المتعدد.

2- مصطلحات أمراض الأذن:

تناول ابن سينا كذلك تشريح الأذن وأحوالها وأمراضها وقسمها إلى خمسة عشر فصل سنتتبع بالرصد والتعريف المصطلحات المتخصصة في أمراض الأذن وآفاتها وهي:[54]

يعرف ابن سينا الأذن بقوله:" اعلم أن الأذن عضو خلق للسمع وجعل له صدف معوج ليحبس جميع الصوت"[55] الوظيفة الجوهرية للأذن تكمن في سماع الأصوات، وقد تتعرض الأذن لآفات تحول دون أدائها لوظيفتها.

- **مصطلحات آفات السمع**: فقد السمع، نقص السمع، درجة نقص السمع، نقص سمع ولادي، نقص سمع كسبي*.
- **الصمم:** تشوه خلقي يكون الصماخ** قد خلق باطنه أصمم.
- **الطرش**: نقصان السمع وثقله، وقد عُرّف:" نقص السمع الحسي العصبي، وهو إصابة في العصب السمعي قد تكون تامة أو تكون جزئية دون أذية في جوف الطبل، أو قناة السمع الخارجية"[56]
- **قرولادي:** لا علاج له سواء كان صمما أو طرشا.
- **الدوي والطنين والصفير:** هذه الأمراض شكل من أشكال التشويش السمعي ونقص السمع، ومن" أسبابه اضطراب يغلي أخلاط البدن كله وامتلاء مفرط في البدن.... يكون عقبة صدمة أو ضربة"[57]
- **آفة العصب:** وهو من الآفات المتشابهة الأجزاء التي تنتج عن اضطراب مزاج الفرد؛ فهو العصب السمعي المسؤول عن تحويل الأصوات التي تصل إليه إلى إشارات عصبيّة ونقلها إلى الدّماغ، فحدوث الاعتلالات على مستواه نتيجة الالتهابات المفرطة قد تحُول بينه وبين نقل الأصوات إلى الدّماغ، وبالتّالي حدوث مشاكل واضطرابات في عملية السمع.
- **الآفات الآلية:** الأورام الحارة أو الصلبة، أو الغشاوة من الأوساخ وغيره.
- **الآفات الانحلالية المخربة:** كالتقرح أوالتأكل.

- **الصملاخ:** ما يخرج من الأذن من أوساخ.
- **القوباء:** في الأذن الظاهرة التي تترافق بالحكة بالإضافة لعلامات التقيح الموضعية.
- **السدة:** أي انسداد الأذن فقد تكون كثيرة بلا ثقل، وقد تكون مع ثقل، فإن كان دملا دلّ عليه النبضان وإن كان خثرة دل عليها سيلان الدم.
- **انفجار الدم من الأذن: يقول ابن سينا "** يكون منه ما يجري مجرى الرعاف يحدث بسبب امتلاء أدى إلى انشقاق عرق أو انقطاعه أو انفتاحه وربما كان عن صدمة أو ضربة"[58]
- **ضعف السمع الناتج عن الديدان:** "ينتج عن دخول الهامة في الآذن بشدة الوجع مع خدش وحركة بمقدار الحيوان وأما الدود فيحس معه بدغدغة"[59] تصاحبها حكة.
- **الثآليل والأورام:** من جنس الأورام الحادثة في اللحوم الرخوة وخاصة اللحوم الغددي، وهو الورم الكائن في الصماخ ومن شدة ما يؤلم يقتل، وهذا الورم أقتل للشبان منه للمشايخ[60].
  - والمتتبع للكلمات التي استعملها ابن سينا في أمراض الأذن يجدها أنها لا تخرج عن " كلمات سهلة واضحة الدلالة على المعاني العلمية التي يريد عرضها"[61]

3- مصطلحات أمراض اللسان:

وقد تحدث ابن سينا عن تشريح اللسان وعضلاته وأعصابه وعن أمراضه بنوعيها الحسية والحركية كما شرح الأمراض الخاصة باللسان ثم تحدث عن أمراض اللسان عندما تكون إصابة اللسان عرضاً لمرض عام، وقد خصص للسان ما يفوق أربعة عشر فصلا، فهو العضو الأساسي الذي يساهم في المضغ والبلع والكلام، ويتعرض لأمراض مختلفة يقول ابن سينا:" قد يحدث في اللسان أمراض قد تحدث آفة في حركته إما بأن تبطل أو تضعف أو تتغير، وقد يحدث له أمراض تحدث آفة في حسه اللامس والذائق، بأن يبطل، أو يضعف أو يتغير."[62]

سنضع مصطلحات أمراض اللسان تحت المجهر:

- **آفة حركية، آفة حسية:** الحركية كإضعاف حركته والحسية تحدث خلل في حاسة اللمس والذوق.
- **فساد الذوق:** حدوث خلل في حاسة الذوق.
- **استرخاء اللسان وثقله:** مما ينتج عنه خلل في الكلام وينتج لسبب في الدماغ وقد يكون لسبب في العصبة المحركة له.
- **عظم اللسان:** يكون من رطوبة كثيرة بلغمية مرخية مهيجة وقد يعظم كثيراً حتى يخرج من الفم ولا يسعه الفم.
- **قصر اللسان:** عم انبساط اللسان نتيجة اتصال الرباط الذي تحته برأس اللسان وطرفه، فينتج عنه تشنج اللسان ويمنع حركته بشكل سليم.
- **أورام اللسان:** قد يصاب اللسان بأورام حارة، أورام بلغمية، أورام ريحية، أورام صلبة، سرطان وقد تكون هذه الإصابات نتيجة شرب السموم كالأفيون.
- **الضفدع:** شبه غدة صلبة تكون تحت اللسان، سببه رطوبة غليظة لزجة.

- **حرقة اللسان:** تحدث بسبب الحرارة في فم المعدة، بسبب تناول أشياء مالحة مرة وحلوة والعطش الشديد.
- **البثور:** تنتج عن شدة الحرارة في نواحي المعدة والرأس وبخارات فتتشكل بثور في اللسان.
- **القلاع والقروح الخبيثة:** وهي قرحة تكون في جلدة الفم واللسان ومن أسبابها سوء الهضم.

نستشف من مصطلحات أمراض العيون والأذن والسمع، أنها مصطلحات عربية علمية تبين لنا أنّ ابن سينا لم يلجأ إلى الاقتراض المصطلحي، بل أنه عمل على توظيف مصطلحات عربية خالصة وهذا ما يثبت جدارته وقدرته على جعل اللغة العربية لغة العلم بمصطلحاتها وهذا إن دلّ على شيء فهو يدل على أنه يمتلك ناصية اللغة كما يمتلك العلم، ولذا نراه يعبر بألفاظ مأنوسة ومعاني واضحة ودقيقة، وأن المصطلحات العلمية التي يستعملها لها دلالاتها المحددة عند أهل العلم[63].

ومن أمثلة المصطلحات التي وضعت عن طريق التركيب نذكر ما يلي: (ثقب العنبية، جسا الأجفان، غلظ الأجفان، تهيج الأجفان، ثقل الأجفان، التصاق الأشفار، استعصاف المجاري، درور العروق) هذا فيما يخص أمراض العيون أما أمراض الأذن التي وضعت كذلك عن طريق التركيب نذكر:(فقد السمع، نقص السمع، درجة نقص السمع، قر ولادي، آفة العصب، الآفات الآلية، الآفات الانحلالية المخربة، ضعف السمع الناتج عن الديدان، انفجار الدم) وكذا أمراض اللسان نذكر:(آفة حركية، آفة حسية، فساد الذوق، استرخاء اللسان وثقله، عظم اللسان، قصر اللسان، أورام اللسان، حرقة اللسان، القلاع والقروح الخبيثة)

تحتل المصطلحات المركبة نصف مصطلحات أمراض العين والأذن واللسان؛ وبذلك يعد التركيب وسيلة من وسائل توليد المصطلحات العلمية، فهو بذلك آلية تضمن رفاهية اللغة العربية بثروة مصطلحية علمية فيعتبر بذلك " من الإمكانيات الطبيعية لكل اللغات، حيث يميل الناطقون بلغة ما إلى إنشاء تراكيب لغوية لم يسمع بها من قبل"[64] فالتركيب يزيد من ثراء اللغة.

ومن المصطلحات الاشتقاقية نذكر على سبيل المثال لا الحصر:(الثآليل، السيلان، ولادي، كسبي....) تمكن ابن سينا من اشتقاق العديد من المصطلحات سواء كانت مصطلحات في أمراض العين، الأذن، اللسان فاعتمد على آلية الاشتقاق لإثراء اللغة العربية بمصطلحات طبية حتى وإن لم ترد في المعاجم العربية، "فالاشتقاق وسيلة لتكوين لفظ عربي جديد من مادة عربية "[65] لذلك يعتبر الاشتقاق" العون الأكبر والملاذ الأخفر للغة العربية اليوم في إعداد المصطلحات العلمية والفنية والأدبية"[66] إذن فهو أهم آلية لتوليد المصطلحات العربية وإثراء لغتنا العربية.

ومن أمثلة المصطلحات التي وضعت عن طريق المجاز أو النقل نذكر ما يأتي: (الدوي، الطنين، الصفير، آفة العصب، الضفدع، الآفات الآلية، الآفات الانحلالية، القلاع، حرقة،استرخاء اللسان، التحليب) ولعل

من أهم روافد اللغة العربية بعد الاشتقاق نجد المجاز، الذي يسلخ اللفظ من دلالته الأصلية ليكسبه دلالة جديدة " فهو يعتبر طريقة من طرق توليد الألفاظ حيث أنه يعطي قيمة دلالية جديدة لبعض الوحدات المعجمية ويسمح لها بالدخول في سياقات جديدة لم تكن تدخلها في السابق والسياق الجديد هو الذي يعطي المعنى الجديد"[67] فيضفي على العربية مدلولات مستحدثة تزيد في تنمية اللغة بالمصطلحات العلمية.

أما المصطلحات المعربة فنجدها بنسب قليلة في أمراض العين كما سبق ذكرها (طارطيس، قرانطيس، كيموسيس، الوردينج) أما المصطلحات المنحوتة فقد خلا منها فصل أمراض العين والأذن واللسان، ومنه نستشف أن الآليات المبجلة في توليد المصطلحات عند ابن سينا تركزت على التركيب المصطلحي، الاشتقاق، المجاز فهذه الروافد هي التي انتهجها ابن سينا في وضع المصطلح العربي بدلا من غيره، ومكنته من تأسيس لغة عربية طبية فكان مدرسة يستقي منها كل من ينهل من مشارب علوم الطب، كل من جاء بعده، " فالمنهج الذي سلكه ابن سينا في وضع المصطلحات هو المنهج ذاته الذي اتبعه ابن الهيثم والفارابي وابن زاهر وابن رشد وغيرهم من العلماء الذين ازدهرت بهم الحضارة العربية الإسلامية"[68]

نستخلص من دراستنا لمختارات من كتاب القانون لابن سينا أنه كان موسوعيا في إحاطته بقضايا اللغة الطبية عامة وبالأمراض خاصة وفي استخدام المصطلحات دون إطالة أو حشو واستفائها لشروط الدقة، والاختزال والبساطة والموضوعية واستخدام المأنوس من الألفاظ والابتعاد عن الغرابة وتوصيل الدلالة بأيسر السبل بعيدا عن التشعبات التأويلية، وهذا من الأسباب التي جعلت كتاب القانون هو الكتاب التدريسي الأول في الطب على مدى قرون عديدة.

وعلى المتأمل للمصطلحات العلمية التي استعملها ابن سينا يدرك إسهاماته الرائعة في صياغة المصطلحات والتعابير العلمية وصياغتها بلغة فصيحة، وهذا ما يثبت أن اللغة العربية لغة ذات عبقريّات شامخة أوفت على الغاية في كل ما دبّجته من مباحث وأصول في لغة العلوم المختلفة واللغة الطبية بصفة خاصة، فهي لغة قادرة على التعبير عن المعارف والأفكار العلمية، وبدراستنا للمصطلح الطبي نكون قد وجهنا ردا رادعا بلسان ابن سينا العربي الطبي الفصيح على أصحاب الصيحات التي زعمت أن اللغة العربية لغة غير قادرة على استيعاب العلوم الحيّة المتراكمة مصطلحاتها فبصمات ابن سينا وغيره من العلماء الجهابذة باقية على مر التاريخ في مؤلفاتهم العلمية في مختلف التخصصات الطبية والصيدلانية التي زخمت بمصطلحات علمية دقيقة.

وختاما، من خلال دراستنا لمختارات مصطلحية في كتاب القانون لابن سينا ومن أجل أن تكون مصطلحات لغتنا اللسان الناطق في علومنا وعنوان للاستعمال في حاضرنا وعامل للازدهار في مستقبلنا توصلنا إلى مجموعة من النتائج والتوصيات والمقترحات:

1. إن إحصاء المصطلحات الطبية في مؤلفات ابن سينا " القانون في الطب والشفاء" من شأنه أن يكون معجم طبي متخصص، يكون مرجعا لكثير من المتخصصين وبالأخص لتحقيق مشروع تعريب العلوم الطبية في الوطن العربي تعليما وتأليفا.
2. الالتزام بمبدأ إحياء المصطلحات الطبية القديمة التي استعملت من طرف الأطباء المسلمين أمثال ابن سينا، الرازي وذلك بالرجوع إلى لغتهم والتنقيب فيها عن المصطلحات وجردها وتداولها من قبل أهل الاختصاص.
3. توحيد الجهود بين مختلف التخصصات وذلك بتشجيع أصحاب الدراسات العليا في كليات الطب والصيدلة والترجمة والمصطلح على الخوض في غمار البحث في كتب الطب العربية القديمة والوقوف على مدى نجاعة لغتها ودقة مصطلحاتها بغية إعادة بعثها من جديد في لغة التداول والاستعمال بين المتخصصين.

الهوامش :

[1]: عبد العزيز محمد حسن، القياس في اللغة العربية، دار الفكر العربي ط1، 1995، ص230.

[2]: الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، نقلا عن محمود فهمي الحجازي المبادئ الأساسية لعلم المصطلح، دار غريب، ط1، 1413، ص10.

[3]: شهابي مصطفى، مصطلحات العلوم الزراعية نقلا عن جبالي مصطفى، توليد المصطلح المصرفي في اللغة العربية، رسالة ماجستير، معهد الترجمة، جامعة الجزائر ص14.

[4]Kocourek,in, Hermans: La définition des termes scientifiques,1989, p530,5315:

[5]: الخطاب أحمد، المصطلحات العلمية وأهميتها في الترجمة، الترجمة العلمية، لجنة اللغة العربية الاكادمية المملكة العربية، طنجة، 1995، ص35.

[6]: المرجع نفس، ص3.

[7] :Hermans,op. Cit,p530

[8]: الشهابي مصطفى، مصطلحات العلوم الزراعية نقلا عن جبالي مصطفى، توليد المصطلح المصرفي في اللغة العربية، ص 13.

[9]: ميلة الطاهر، نوعية المصطلحات المستعملة في التعليم الثانوي رسالة الدراسات المعمقة جامعة الجزائر، جوان، 1980، ص30.

[10]: القاسمي على، المعجم والقاموس دراسة تطبيقية في علم المصطلح، مجلة اللغة العربية ع06. 2002.ص60.

[11]: ينظر: العبودي عبد الكاظم، تأملات في الخطاب الجامعي، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2004، ص107.

[12] : الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص26.

[13]: شارك في إعداده أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية - المكتب الإقليمي لشرق المتوسط ومعهد الدراسات المصطلحية - فاس - المملكة المغربية، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية،2005، ص116.

[14]: المرجع نفسه، ص116.

[15] : المرجع نفسه، ص 351.

[16]: الطاهر بن عاشور، موجز البلاغة، المطبعة التونسية، تونس، ط1، 1932، ص35.

[17] : شارك في إعداده أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية - المكتب الإقليمي لشرق المتوسط ومعهد الدراسات المصطلحية - فاس - المملكة المغربية، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، ص117.

[18] : المرجع نفسه، ص103.

[19]: عبد العزيز محدد حسن، المصطلح العلمي عند العرب تاريخه ومصادره ونظريته، دار هاني للطباعة، مصر، 2000، ص3.

[20]: محمد ساخي ومحمد نايت الحاج، المصطلح العلمي بين الصياغة والتداول، اللسان العربي، عدد 50، 2001 ص92.

[21]: ينظر: دباش عبد الحميد، المصطلح اللغوي في المعاجم اللسانية، الملتقى الدولي الأول للمصطلح والمصطلحية، الجزائر، ص347.

[22] : صادق الهلالي، تطوير منهجية وضع المصطلحات العلمية ورموزها ومختصراتها وتوحيدها وإشاعتها، مجلة اللسان العربي، عدد 39، سنة 1995، ص59.

[23] : شارك في إعداده أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية - المكتب الإقليمي لشرق المتوسط ومعهد الدراسات المصطلحية - فاس - المملكة المغربية، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية ص145.

[24] : المرجع نفسه، ص145.

[25]: محمود فهمي الحجازي المبادئ الأساسية لعلم المصطلح، دار غريب، ط1 ص15.

[26]: ينظر: Bernard,Quemada,Technique et langage, in M.T Cabré: Laterminologie.....p119

[27]: ينظر: الحطاب، احمد، المصطلحات العلمية وأهميتها في الترجمة، ص 6.

[28]: مرحوم رفيقة، الترجمة الطبية مفهوم واقع وتصور، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران، الجزائر، 2015-2016 ص24.

[29]: المرجع نفسه، ص28.

[30]: جودة مبروك محمد، تحديد الدلالة قضايا اللغة في العبارة لابن سينا نموذجا، مكتبة الأدب القاهرة، ط1، 1428هـ، 2007م، ص: 09.

[31]: عبد الناصر كعدان، أدوية الزينة في قانون ابن سينا، الموقع الالكتروني: www.ishim.net/cosmesis.htm

[32]: جودة مبروك محمد، تحديد الدلالة قضايا اللغة في العبارة لابن سينا نموذجا، ص: 09.

[33]: محمد حسن عبد العزيز، المصطلح العلمي عند العرب، ص: 76.

[34]: ينظر: محمد حسن عبد العزيز، التعريب في القديم والحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص: 114.

[35]: ينظر: محمد حسن عبد العزيز، المصطلح العلمي عند العرب، ص: 77.

[36]: ينظر: شاهين عبد الصبور، العربية لغة العلوم والتقنية، دار الاعتصام، القاهرة ط3، 1989م، ص: 193.

[37]: ينظر: الحيادرة مصطفى طاهر، من قضايا المصطلح اللغوي العربي، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ج 3، ط1، 2003م، ص44.

[38]: بوحمدي محمد، المصطلح الطبي من خلال القانون لابن سينا مصطلحات الكحالة " طب العيون نموذجا "، مجلة اللسان العربي، الرباط، العدد 43، 1977م، ص: 24.

[39]: ينظر: الشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن علي بن سينا، القانون في الطب، وضع حواشيه محمد أمين الضنّاوي، دار الكتب العالمية، بيروت لبنان، ج2، ط1، 1999م، ص: من 161، إلى 210.

[40]: أبي بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب، الحاوي في الطب، مراجعة وتصحيح محمد محمد إسماعيل، المجلد الأول، ج1، ج2، ج3، ط1، دار الكتب العالمية، بيروت لبنان، 2000م، ص: 204.

[41]: ابن سينا، القانون في الطب، ص: 200.

[42]: أبي بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب، الحاوي في الطب، ص: 202.

[43]: المرجع نفسه، ص: 201.

[44]: المرجع نفسه، ص: 202.

[45]: المرجع نفسه، ص: 201.

[46]: المرجع نفسه، ص: 183.

[47]: المرجع نفسه، ص: 202.

[48]: المرجع نفسه، ص: 201.

[49]: المرجع نفسه، ص: 200.

[50]: المرجع نفسه، ص: 202.

[51]: المرجع نفسه، ص: ص: 201.

* ضربان أحدهما: مادة تسيل إلى الجفن بمنزلة المادة الحريفة فيحمر، لونه مع غلظ شديد وثقل ورطوبة كثيرة، والآخر يحدث من دم مري ولونه يضرب إلى الحمرة، والورم والحمرة فيه أقل والغرزان والحرقة فيه أكثر.

[52]: المرجع نفسه، ص: 200.

[53]: خلفية عبد الكريم، اللغة العربية على مدارج القرن الواحد والعشرين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط.1، 2003، ص: 143.

[54]: ينظر: الشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن علي بن سينا، القانون في الطب، وضع حواشيه محمد أمين الضنّاوي، دار الكتب العالمية، بيروت لبنان، ج2، ط1، 1999م، من 218 إلى 233.

[55]: ابن سينا، القانون في الطب، ص: 217.

* فالمزمن والقديم ميؤوس من علاجه تقريبا أما الحادث القريب فقد يمكن معالجته.

** ثقب الأذن الماضي إلى داخل الرأس.

[56]: حفار عز الدين، المصطلح الطبي من خلال القانون لابن سينا، مصطلحات أمراض السمع نموذجا، نقلا عن مختارات في اللغة العلمية للأستاذ الدكتور الجودي مرداسي، جامعة الحاج لخضر، باتنة1، 2013، 2014.

[57]: ينظر: ابن سينا، القانون في الطب، ص: 226.

[58]: المرجع نفسه، ص: 229.

[59]: المرجع نفسه، ص: 231.

[60]: المرجع نفسه، ص: 232.

[61]: خليفة عبد الكريم، اللغة العربية على مدارج القرن الواحد والعشرين، ص 138.

[62]: ينظر: ابن سينا، القانون في الطب، ص: من 253 إلى 261.

[63]: ينظر: خليفة عبد الكريم، اللغة العربية على مدارج القرن الواحد والعشرين، ص: 142.

[64]: رمضان النجار نادية، طرق توليد الثروة اللفظية، دار الوفاء الإسكندرية، ط1 ،2009 م، ص 64.

[65]: محمود فهمي الحجازي، المبادئ الأساسية لعلم المصطلح، دار غريب، ط1، 1995، ص: 35.

[66]: الخوري شحادة، دراسات في المصطلح والترجمة والتعريب، دار طلاس، دمشق، ج1، 1989، ص: 112.

[67]: صالح بلعيد، في قضايا اللغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة منتوري، قسنطينة، ص: 172.

[68]:خليفة عبد الكريم، اللغة العربية على مدارج والقرن الواحد والعشرين، ص 145.